



السيرة الذاتية

نشاط إبداعي من أعقد الأجناس الأدبية

أدب السيرة الذاتية من فنون الأدب التوثيقي، وهو سيرة شخصية بضمير المتكلم أو ضمير الغائب. وتنتشر كتب السيرة الذاتية حول العالم وتنال القدر الأكبر من عناية القراء والمهتمين؛ إذ تؤكد الإحصاءات أن كتب السيرة الذاتية للمشاهير هي الأكثر مبيعاً في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وكندا، وأوروبا، خاصة أوروبا الغربية. يتجه القراء إلى السير الذاتية لأسباب عدة، أهمها استكشاف الحقائق التي كانت مجهولة عن حياة أصحاب السير لمدة طويلة من الزمن، المليئة بالتشويق والإثارة للقارئ، خاصة مع معرفته أن الأحداث حقيقية وليست من خيال المؤلف كما هي الحال بالنسبة إلى الروايات.

وترجع أصول كتابة السيرة الذاتية إلى الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو، حينما صدر كتابه «الاعترافات» في النصف الآخر من القرن الثامن عشر وذلك بعد وفاته، وقد لاقى قدراً كبيراً من النجاح في قارة أوروبا وخارجها لمساهمته في تحريك مشاعر القراء نحو المكاشفة ومحاسبة النفس، وتبعه العديد

من الكتاب والمفكرين في أوروبا، حتى انتقلت كتابة السيرة إلى اللغة العربية على يد الشيخ أحمد فارس الشدياق، ولكنه قد أصدر كتابه في باريس في عام ألف وثمانمئة وخمسة وخمسين. وأصدر عبدالرحمن شكري في ألف وتسعمئة ستة عشر سيرة ذاتية أسماها «الاعترافات»؛ ومع ذلك يعد طه حسين رائد كتابة

السيرة الذاتية العربية بإصداره كتاب «الأيام» الذي عد الأشهر في الأدب العربي المعاصر، ومن بعده أصدر العديد من الأدباء والمفكرين سيرهم الذاتية كأحمد أمين، وإبراهيم المازني، وعباس محمود العقاد، كما قامت الشاعرة نازك الملائكة برواية سيرتها الذاتية للكتابة حياة شرارة التي نشرتها بعنوان «سيرة من حياة نازك الملائكة».

وتعد السيرة النبوية في تاريخ الأدب العربي من أولى كتابات السيرة قاطبة، ولكنها تختلف في كونها سيرة غيرية؛ أي كتبها شخص غير صاحبها. وفي المرحلة الحالية فإن أصحاب السير من المشاهير يعهدون بالكتابة والصياغة إلى أحد الكتاب المتمكنين بعد إعطائهم المعلومات اللازمة.

السيرة في اللغة العربية هي الطريقة والسنة والمنهج، وحالة الشخص ووصفه وسط الناس، فيقال إن فلاناً سيرته حسنة كإشارة إلى حُسن خلقه وفعله، أما من حيث المصطلح فإن السيرة الذاتية هي إحدى الأنواع الأدبية التي يعتمد كاتبها على انتقاء الأحداث الحقيقية وترتيبها وعرضها بصورة شائقة وفنية لكن دون تزييف أو محاولة خلط للحقائق. وتعد السيرة الذاتية من أعقد وأصعب الأجناس الأدبية، بحكم أنها نشاط إبداعي ليس من السهل القيام به، لأن أكبر تحدٍّ يواجهه مؤلف السيرة الذاتية هو كيفية الإحاطة بذاته كتابة على الرغم من اتصاله الوثيق بها. ولعل ما يسم مفهوم السيرة الذاتية من اختلاف محكوم بتتنوع القراء - ومنهم أهل الاختصاص - وتشعب نظرتهم إلى هذا الجنس الأدبي، لمن أدل مظاهر الصعوبة التي تكتنف الجهاز المفاهيمي الخاص بأدب السيرة الذاتية.

السيرة الذاتية

فن استكشاف

الحقائق المجهولة

عن حياة الكاتب